الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي- صالحي أحمد

-النعامة-

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي الموسومة ب :

الأنساق المضمرة في "رواية الموت في وهران" للحبيب السائح

ميدان اللغة والأدب العربي | شعبة الدراسات الأدبية | تخصص أدب عربي حديث و معاصر

إعداد :

- ✓ عبد السلام سلامي
- ✓ ياسين طيبي

إشراف الأستاذ (ة) :

ضيف الله عبد القادر

الموسم الجامعي

1441 هـ - 1442 هـ

2021-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

إلى كل من أحب لغة الضاد فحركت فيه نخوة العلم والبحث

إلى كل من رعى للحرف العربي قدره ومكانه

إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث وكانت له يد فيه

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة هذا البحث

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى أستاذنا المشرف وإلى جميع من تعلمنا على يديه

مقدمة

اكتسحت الرواية العربية الساحة الأدبية وشيدت لنفسها صرحا مميزا ، واستطاعت في فترة مميزة أن تتجاوز الصعوبات وتجد لنفسها مكانا بين النتاج الأدبي العالمي ، هذا القبول الجماهيري لم يأت من فراغ بل تحقق بفضل جيل من الروائيين الشباب الذين راحوا يبحثون عن أدوات فنية وأساليب جديدة للكتابة الإبداعية تمتطي صحوة التجريب ، وتطرق أبواب العجائب محملة بطاقات متجددة تضمر مخزونا ثقافيا وإيديولوجيا يتوارى خلف البناء اللغوي والجمالي ، متغلغلا في الثقافة الجماهيرية و الهامشية للمجتمعات متسلسلا في لا وعيها الجمعي المتوارث ، الذي كثيرا ما ينغرس في لاوعي الكاتب ويظهر من خلال كتاباته الإبداعية المحملة بمضمرات سياسية واجتماعية ونفسية .

وعليه النقد الثقافي في أبسط مفهوماته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة إنما هو بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة ، وبذا فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية بل في تموضعاتها كافة بما في ذلك تموضعها النصوصي ومن هنا يبتعد النقد الثقافي عن الأدوات المنهجية المستعملة في النقد الأدبي ، وهي أدوات تبحث في بنية النص وفيما هو (بلاغي /جمالي) أما النقد الثقافي فيبحث في الأنساق المضمرة للخطاب ويتعامل مع النص الأدبي بوصفه حادثة ثقافية كغيرها من الحوادث الثقافية التي تستأثر باهتمام الدارسات الثقافية التي تحاول الكشف عن أدوات التمركز والهيمنة ومن ثم التعامل مع الهامش الشعبي وما كان يعد متنا.

فالنقد الثقافي نشاط أو فعالية تُعْنَى بالأنساق الثقافية التي تعكس مجموعة من السياقات التاريخية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية والقيم الحضارية بل حتى الأنساق الثقافية والدينية والسياسية .

وتعد رواية الموت في وهران للكاتب الحبيب السانح خطابا مليئا بالأنساق الثقافية المضمرة ، فقد عرفتنا الرواية على إبداعات الكاتب الحبيب السانح ، وأعطتنا الرغبة للدراسة عليها وفق النقد الثقافي .

ومن هنا نعرض الأسباب والدوافع الملحة التي أدت بنا إلى اختيار هذه الرواية والتطبيق عليها من باب النقد الثقافي ، ونصنفها أولا من الدافع الذاتي :

- رغبتنا كطلبة باحتين في التعرف على الأنساق الثقافية والاجتماعية والسياسية الموجودة في الرواية :

ثانيا الدوافع الموضوعية :

- دراسة الرواية وتحليل عناصرها بطريقة متميزة ومعاصرة عن كل الدراسات.
- رواية الموت في وهران تستحق هذه الدراسة لما تحتويه من أنساق كثيرة .

إن لهذا البحث إشكالية مركزية فرضت نفسها من خلال اطلاعنا على هذه الرواية ما الأنساق الثقافية الموجودة في هذه الرواية ؟ ومن هذا الإشكال نطرح عدة إشكاليات فرعية وهي كالآتي :

ما النسق ؟ ماهي الأنساق المضمرة ؟ و كيف تجلت في رواية الموت في وهران؟

لم تكن الزيادة في دراستنا من حظنا ولقد سلك عدة دارسين ونقاد هذا المسلك فعالجوا الرواية بعدة طرق نذكر منها .

جدل الأنساق الثقافية المضمرة في رواية " اعترافات امرأة " للكاتبة عاشور عائشة بنور .

الأنساق الثقافية في رواية " مثل زهرة مجففة " لمحمود يعقوب .

وغيرها من أعمال كثيرة تناولت هذا المجال .

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بوضع خطة مترابطة متكونة من مقدمة وفصل نظري وفصل تطبيقي وملحق وخاتمة.

فبعد مقدمة تطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع : الأنساق المضمرة في رواية " الموت في وهران" للحبيب السائح وطرح جملة من الإشكاليات ، جاء الفصل الأول مكون من مبحثين أولهما تناولنا فيه ، مفهوم النسق ، و مفهوم المضمر ،والنسق المضمر و علاقته بالنقد الثقافي ، أما المبحث الثاني تناولنا فيه مفهوما للرواية ، و الرواية العربية النشأة و التحول ، و الرواية الجزائرية النشأة و التحول .

أما الفصل الثاني المعنون بالأنساق المضمرة في رواية " الموت في وهران " للحبيب السائح.

جاء كالآتي :

أولا المضمر الاجتماعي تناولنا فيه (نسق الذكورة ، صورة الزوجة ،صورة المرأة العاشقة).

ثانيا المضمر الثقافي تناولنا فيه (مضمر الفحولة ، مضمر الإيديولوجية)

ثالثا مضمر البلاغي و الجمالي (تداخل الفصحى و العامية) .

ليتوج البحث بخاتمة تطرقنا فيها إلى بعض النتائج المتوصل إليها من هذا العمل بالإضافة إلى ملحقين تناولنا في الأول تعريفا للكاتب وأهم أعماله . و الثاني ملخصا للرواية .

وإذا كان لكل بحث منهج يتكئ عليه فقد اقتضت طبيعة العمل الاستناد إلى بعض الكتب في دراسة هذا البحث فاعتمدنا على : كتاب النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية .

النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب.

وكغيرنا من الطلبة الباحثين فقد اعترضت طريقنا جملة من الصعوبات تمثلت في نقص المراجع الخاصة بهذا العمل ، وقلة الدراسات في المنهج الثقافي .

وفي الأخير لا يسعنا إلى أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف الذي تكرم علينا بقبول مرافقته لنا في إعداد هذا العمل المتواضع ، فإن أصبنا فمن الله سبحانه وإن أخطأنا فمن أنفسنا ولا نحمل الشيطان شيئا .

الفصل الأول:

مفاهيم و مصطلحات.

المبحث الأول : النسق المضمر .

1- مفهوم النسق.

2- مفهوم المضمر.

3- مفهوم النسق المضمر و علاقته بالنقد الثقافي.

1- **مفهوم النسق :**

يعرف ابن منظور (النسق) في كتابه (**لسان العرب**) بقوله:" النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا،أما ابن سيده فيقول : نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء، وانتسق هو وتناسق، والاسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت. والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا. وروي عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة، فالشمر:معنى ناسقوا تابعوا و واتروا. يقال: ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما. وثغر نسق إذا كانت الأسنان مستوية. ونسق الأسنان: انتظامها في النبتة وحسن تركيبها. والنسق: العطف على الأول، والفعل كالفعل. وثغر نسق وخرز نسق أي منتظم...

والتنسيق: التنظيم. والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد، والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويا:خذ على هذا النسق أي على هذا الطوار، والكلام إذا كان مسجعا، قيل: له نسق حسن.ابن الأعرابي :أنسق الرجل إذا تكلم سجعا. والنسق:كواكب مصطفة الفرود. ويقال: رأيت نسقا من الرجال والمتاع أي بعضها إلى جنب بعض... .

وتدل النسقية في اللغة على التنظيم، والترابط، والتماسك، والتسلسل، وتتابع الأفكار،وانتظامها في نسيج نصي موحد موضوعيا وعضويا.

ن س ق ثَغْرُ (نسق) بفتحتين إذا كانت أسنانه مستوية. وخرز نسق منظم.و(النسق)بالتسكين مصدر نسق الكلام إذا عطف بعضه على بعض وبابه نصر. و(التنسيق) التنظيم.[1]

أما اصطلاحا فيعرفه العديد من الباحثين على أنه:

هو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية، على أساس أن كل ثقافة معينة تحمل في طياتها أنساقا مهيمنة، فالنسق الجمالي والبلاغي في الأدب يخفي أنساقا ثقافية مضمرة. وبتعبير آخر، ليس في الأدب سوى الوظيفة الأدبية والشعرية، فهناك كذلك الوظيفة النسقية التي يعتني بها النقد الثقافي. وفي هذا الصدد، يقول عبد الله الغذامي:" نزعم في عرضنا لمشروع النقد الثقافي، أن في الخطاب الأدبي، والشعري تحديدا، قيما نسقية مضمرة، تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي مهيمن ظلت الثقافة العربية تعاني منه على مدى مازال قائما، ظل هذا النسق غير منقود ولا مكشوف

[1]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، 2017/05/15 ، ص274.

بسبب توسله بالجمالي الأدبي، وبسبب عمى النقد الأدبي عن كشفه، مذ انشغل النقد الأدبي بالجمالي وشروطه، أو عيوب الجمالي، ولم ينشغل بالأنساق المضمرة، كنسق الشعرنة."[1]

ويعني هذا أن النقد الثقافي يكشف أنساقا متناقضة ومتصارعة، فيتضح أن هناك نسقا ظاهرا يقول شيئا، ونسقا مضمرا غير واع وغير معلن يقول شيئا آخر. وهذا المضمر هو الذي يسمى بالنسق الثقافي المضمر. وغالبا، ما يتخفى النسق الثقافي المضمر وراء النسق الجمالي والأدبي. ومن ثم، فاستخلاص الأنساق الثقافية المضمرة ذات قابلية جماهيرية شعبية، على عكس الأنساق النخبوية التي لا تلقى شعبية عامة على مستوى الاستقبال والاتصال. بمعنى أن النقد الثقافي في خدمة القيم الإنسانية، وخدمة الإنسان كيفما كان مستواه الاجتماعي والطبقي والعرقي والإثني،" إن قيما مثل: قيم الحرية، والاعتراف بالآخر، وتقدير المهمش والمؤنث، والعدالة، والإنسانية، هي كلها قيم عليا تقول بها. أي ثقافة، ولكن تحقيقها عمليا و مسلكيا هو القضية. ولو حدث وكشفنا أن الخطاب الأدبي الجمالي، الشعري وغيره، يقدم في مضمره أنساقا تنسخ هذه القيم وتنقض ما هو في وعي أفراد. أي: ثقافة، فهذا معناه أن في الثقافة عللا نسقية لم تكتشف، ولم تفضح، ويكون الخطاب متضمنا لها، دون وعي من منتجي الخطاب ولا من مستهلكيه."[2]

[1]- عبد الله محمد الغذامي وعبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي –دمشق : دار الفكر,2004. ط1 ، ص:31.

[2]- المرجع نفسه ، ص:33 .

1- مفهوم المضمر :

أ- لغة :

(ضَمرَ)- ضمورا : هزل و قل لحمه .

و انكمش وانضم بعضه إلى بعض.و-العود نحوه :ذهب ماؤه فرق .

(أضمرت) المرأة ونحوها : حملت . و- الشاعر: استعمل الإضمارَ في شعره .[1]

(الضَّمْرُ): الضَيّقُ. ويقال : رحل ضَمْرٌ: ضَامرُ البَطْن. و- الضَّميرُ. و- الخَفيُّ أو المُخْفَى .

و(أَضْمَرَ) في نفسه شيئًا و الاسْمُ (الضَّميرُ) و الجَمْعُ (الضَّمَائرُ) .[2]

ينتمي هذا المصطلح إلى الجذر اللغوي (ضمر) ومن معانيه التي وردت في (لسان العرب): الضعف والهزال، السر والخفاء، والدقة، والغياب بالموت أو السفر. ويقولون جمل ضامر، وناقة ضامر وضامرة، و الضمر من الرجال: الضامر البطن. والأنثى: ضمرة. والضمير :السر والداخل، والشيء الذي تخفيه في قلبك. قال طريح :

به دخيل هوى ضمر، إذا ذكرت سلمى له جاش في الأحشاء والتهبا

وأضمرته الأرض: غيبته إما بموت، أو بسفر، قال الأعشى :

أرانا، إذا أضمرتك البلاد نجفى، وتقطع منا الرحم[3]

وفي كتاب المضمر لأوريكيوني، في حديثه عن جدوى المضمر، ما الذي يحول أن نتكلم بشكل مباشر، فيكون ذلك أسهل على الجميع ."و ذلك يعني أن الإضمار و الإيحاء له أسبابه ومسبباته، ألا إن الحديث المباشر أسهل إدراكه على الجميع. كما يظهر جانب الجهد الذي يبذله المتلقي في حال إضمار الكلام ومواربته، "والقاعدة تقضي بوجوب أن يتحدث المرء قدر المستطاع بال "مواربة"، أي أن يتجنب إعطاء المعلومة المطلوبة على نحو مضمر].....[في حال عدم توفر أي سبب وجيه يحول دون إعطائها على نحو بين.[4]

---

[1]- المعجم الوسيط ، باب الضاد ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية سنة النشر 2004، م1 ، ط4، ص 543

[2]- المعجم الوسيط ، باب الضاد ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية سنة النشر 2004 ، م1 ، ط4، ص 544.

[3]- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، لبنان-بيروت: دار صادر، طبعة جديدة منقحة، المجلد التاسع ، فصل النون، 1993 ،ص 60- 61.

[4]- كاترين، كيربرات- أوريكيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ديسمبر 2008 ،ص493.

2- مفهوم النسق المضمر :

إن النسق المضمر هو الرّكيزة الأساسية في مشروع النقد الثقافي ، ويقصد به الكشف عن العيوب المضمرة أو المتخفية خلف النصوص الأدبية ، و الثقافية بصفة مجملة ، و بقي النقد الأدبي غافلا عن هذه الأنساق حتى جاء النقد الثقافي ليعلن عن ثورته النقدية الجديدة أساسها " نقد الأنساق المضمرة " .

النسق المضمر إذن بكل بساطة مُوَاضَعَةً (اجتماعية ، دينية ، أخلاقية ، استيتيقية ....) تفرضها في لحظة معينة من تطورها ، الوضعية الاجتماعية ، والتي يبلها ضمنيا المؤلف و جمهوره ،[1] وليس للنسق الثقافي ، بطبيعة الحال ، وجود مستقل و ثابت . إنه يتحقق في نصوص تُدَاعُبُهُ أحياناً ، وفي الحالات القصوى تُشَوّشُهُ و تُنَسّبُهُ.[2]

يتضح أن النسق المضمر يحتل المرتبة الأساسية في الممارسات النقدية الثقافية ، كما " يمثل عنصرا أساسيا للتحوُّل النظري و الإجرائي من النقد الأدبي إلى نقد البعد الثقافي ، فالأمر يتعلق بقراءته و كشفه و طرح أسئلة لم تطرح حوله من قبل " .[3]

يؤكد " الغذامي " على أنه لا بد أن تتوفر عدة شروط حتى يتحقق مفهوم النسق المضمر ، هذه الشروط أوجزها فيما يلي :

1- { وجود نسقين يحدثان معا و في آن ، في نص واحد ، أو فيما هو في حكم النص الواحد } .

هذان النسقان هما :

نسق ظاهر ، و هو محل اهتمام النقد الأدبي ، و نسق مضمر يتخفى أو يتقنع وراء النسق الظاهر

1- { ويكون أحدهما المضمر ، والآخر علنيا ، و يكون المضمر نقيضا ، و ناسخا للمعلن ، ولو حدث و صار المضمر غير مناقض للعلني فسيخرج النص عن مجال النقد الثقافي بما أنه ليس لدينا نسق مضمر مناقض للعلني . وذلك لأن مجال هذا النقد هو كشف الأنساق المضمرة (الناسخة) للعلني .

---

[1]- عبد الفتاح كيليطو : المقامات: السرد و الأنساق الثقافية ، تر: عبد الكبير الشرقاوي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب، 2001 ، ط2 ، ص8 .

[2]- المرجع نفسه ، الصفحة : 08.

[3]- عائشة بومهراز : نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية للنص الإبداعي ، مجلة الناص ، العدد9، كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية ، جامعة جيجل ، الجزائر ، أفريل 2010، ص90.

2- { لا بد أن يكون النص موضوع الفحص نصا جماليا ، لأننا ندعي أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها و ترسيخ هذه الأنساق } . إذا لم يتوفر النص على الجانب الجمالي فلا يستحق الدراسة و ذلك باعتبار الجمالية أخطر قناع للنسق المضمر.

3- { لا بد أن يكون النص ذا قبول جماهيري ، ويحظى بمقروئية عريضة ، و ذلك لكي نر ما للأنساق من فعل عمومي } ، و هذا من أجل { كشف حركة النسق و تغلغله في خلايا الفعل الاجتماعي} .[1]

هذه هي الشروط الأربعة التي يجب أن تتوفر حتى يتحقق مفهوم النسق المضمر.

- علاقة النقد الثقافي بالأنساق المضمرة :

يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد وجاء كرد فعل على البنيوية اللسانية، والسيميائيات،والنظرية الجمالية (الاستيتيقية)، التي تعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة، وظاهرة فنية وجمالية وبويطيقية (شعرية)من جهة أخرى. ومن ثم فقد استهدف النقد الثقافي تفويض البلاغة والنقد معا، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة، ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي والمؤسساتي فهما وتفسيرا وقد تأثر المنهج الثقافي بمنهجية جاك دريدا التفكيكية القائمة على التفويض والتشتيت والتشريح ولكن ليس من أجل إبراز التضاد والمتناقض، وتبيان المختلف إضاءة وهدما وتأجيلا[2]

و يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا ، و المقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة ، تتوصل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة ، و أهم هذه الأقنعة و أخطرها هو في دعوانا قناع الجمالية ، أي إن الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيئا آخر غير الجمالية ، و ليست الجمالية إلا أداة تسويق و تمرير لهذا المخبوء ، و تحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمر ، و يعمل الجمالي عمل التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة و مؤثرة ومستديمة من تحت القناع .[3]

النقد الثقافي في أبسط مفهوما ته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة إنما هو بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة وبذا فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية

[1]- عبد الله الغذامي ، عبد النبي اصطيف – نقد أدبي أم نقد ثقافي – دمشق : دار الفكر ؛ 2004 ، ص 32

[2]- جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان ،ديوان العرب،https://www.diwanalarab.com /النقد-الثقافي ، 4يناير 2012م

[3]- عبد الله الغذامي ، عبد النبي اصطيف – نقد أدبي أم نقد ثقافي – دمشق : دار الفكر ؛ 2004 ، ص 30

في أوجهها الاجتماعية والذاتية بل في موضوعاتها كافة بما في ذالك موضعها النصي و من هنا يختلف النقد الثقافي عن النقد الأدبي ، فالأدوات المنهجية للنقد الأدبي تبحث في بنية النص وفيما هو (بلاغي /جمالي) أما النقد الثقافي فيبحث في الأنساق المضمرة للخطاب ويتعامل مع النص الأدبي بوصفه حادثة ثقافية كغيرها من الحوادث الثقافية التي تحاول أن تستأثر باهتمام الدراسات الثقافية التي تحاول الكشف عن أدوات التمركز والهيمنة ومن ثم التعامل مع الهامش الشعبي. فهو نشاط أو فعالية تعنى بالأنساق الثقافية التي تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية والقيم الحضارية بل الأنساق الدينية والسياسية.

أي هو نشاط يتناول مختلف الانجازات الفكرية والمعرفية والخطابات لأنساق تاريخية أو تداولية اجتماعية بل حتى الخطابات المهملة أدبيا كالإعلانات والمساحات المرتبطة بالهاتف النقال والنكات التي يعبر عنها بصيغ لغوية أو الخطابات المرئية/المسموعة(الخطابات الصوتية)،وباختزال يشمل كل الخطابات التي يعبر عنها من خلال الثقافة ونعثر فيها على (تهريبات نسقية)ليست في وعي الكاتب أو المنتج للخطاب لأنها تطرح نفسها عن طريق ما نسميه ب(المؤلف الثقافي) الذي يكمن في الخلفيات النسقية للكاتب الحقيقي فلا مهمش في النقد الثقافي وما يهمه هو الكشف عن أنساق مضمرة أخفتها جماليات الأداء اللغوي أو ما يسميه عبد الله الغذامي ب(الحيل النسقية).[1]

ومن النقاد الذين اشتغلوا بدراسة الأنساق عند العرب نجد :

عبد الله الغذامي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية .

ادوارد سعيد ،الثقافة والامبريالية .

أما عند الغرب نجد :

فنسنت ليتش ، النقد الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينات .

[1]- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي لسمير الخليل ، مراجعة وتعليق : د. سمير الشيخ ، دار الكتاب العلمية 2016/12/22 ، ص 304

المبحث الثاني : الرواية و الرواية الجزائرية .

1- مفهوم الرواية .

2- الرواية العربية النشأة و التحول

3- الرواية الجزائرية النشأة و التحول

1- مفهوم الرواية :

جاء في المعجم الوسيط قولهم:" روى على البعير ريا:استسقى،روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله و نقله،فهو راوٍ (ج) رواة.
والراوي : راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله،والرواية : القصة الطويلة . "[1]
فقد ورد في لسان العرب عن ابن سيده في معتل الياء روي من الماء بالكسر، ومن اللبن[2] ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه ،
من خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن المدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال و الجريان والارتواء المادي "الماء" أو الروحي "النصوص والأخبار" ، وكانت رواية الشعر الضرورة اللازمة لكل شاعر ، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير.
أما اصطلاحا فيعرفها مجموعة من الباحثين و النقاد كالتالي :
الرواية من الفنون الأدبية النثرية التي أثارت الكثير من النقاش، وهي عبارة عن قصة مطولة تصور المجتمع وتحكي الواقع بأسلوب شيق، وقد ظهرت عند الغرب في القرن الحادي عشر فكانوا يطلقون لفظ رواية على النصوص المكتوبة بلغة الرومانية، ثم انتقلت بعد ذلك إلينا عن طريق الترجمة والصحافة، فالرواية تعبير عن إحساس المثقفين بحاجات بيئتهم التي يعيشون فيها ورغبتهم في إصلاح هذه البيئة.[3]
ويرى أحمد أمين : " أن الرواية مدينة بوجودها لاهتمام الرجال والنساء في كل مكان وزمان وبالعواطف الإنسانية والسلوك الإنساني، وقد كان هذا الاهتمام من أكبر الدوافع للأدب، والمسرحية ليست أدبًا خالصًا، بل هي فن مركب يتكون من الفن الأدبي والإخراج المسرحي والأداء التمثيلي وبهذا تختلف عن الرواية لأنها مستقلة عن هذه الفنون الأخرى.
ومع ذلك يمكن وضع بعض القوانين للرواية. فالرواية أكثر مرونة وحرية، ولنذكر الآن موجزًا للعناصر الرئيسية التي تتكون منها الرواية، وهي تفيدنا أيضًا في الحكم على المسرحية.

---

[1]- إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات ، محمد علي النجار – المعجم الوسيط – ج1 – المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع – إسطنبول .ص : 384.

[2]- ابن منظور : قاموس لسان العرب ، بيروت ، إصدار عام 1995م ، برمجة و تنظيم طراف خليل طراف مادة "روي" نقلا عن طبعة دار صادر بيروت 1990 ص : 345- 340.

[3]- عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر1870- 1938 ، دار المعارف ،2017/01/01 ، ط4،ص141.

الرواية أولًا تتناول حوادث وأعمالًا، وهي ما نسميه بالتصميم، وثانيًا: هذه الأحداث تحدث لناس يفعلونها ويقاسونها، وثالثًا: تخاطب هؤلاء الناس.

والناس الذين في الرواية يسمون الأشخاص، وحديثهم يسمى الحوار، والحوار عنصر مرتبط أشد الارتباط برسم الأشخاص، وهذه الحوادث تحدث والأشخاص يعملون ويتحاورون في زمان ما ومكان ما، وهذا يكون عنصر الزمان والمكان. ثم إنهم يتكلمون بأسلوب خاص، وهذا هو عنصر الأسلوب، ويبقى بعد ذلك عنصر أخير، سواء أدركه الكاتب أو لم يدركه، وهو عرض الكاتب رأيًا ما في الحياة ومشاكلها .

فالتصميم والأشخاص والحوار، وزمن الحوادث ومكانها والأسلوب والفلسفة الصريحة، أو الضمنية عن الحياة، هذه كلها هي العناصر الرئيسية للرواية النثرية جيدة أم رديئة، وسنهمل عنصر الأسلوب لأنه عام في كل أنواع الأدب".[1]

كما يضيف عبد المالك مرتاض بقوله " إن أصل في مادة روي في اللغة العربية إلى جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت شكل من الأشكال أو نقله من حال كل حال، من أجل ذلك أطلق على المزادة الرواية لأمه كان ينتقل الماء على علاقة به ثم جاء هذا المدعي وأطلق على الذي سقي الماء هو أيضا الرواية ".[2]

من هنا تعددت التعريفات حسب الاتجاهات الفنية والفلسفية للمنظّرين فإذا كان هيغل (Hegel)قد دشّن تنظيرا للرواية يربط شكلها ومضمونها بالتحولات البنيوية التي عرفها المجتمع الأوروبي خلال صعود البرجوازية وقيام الدولة الحديثة في القرن التاسع عشر، فإن جورج لوكاتش (Lukatcsh) قد تابع نفس الاتجاه الفلسفي التاريخي ليرى الرواية "ضرورة التعبير عن العالم الحديث، وأنها ليست فقط مجرد أشكال وأجناس تعبيرية منحدرة من التجريب والممارسة، بل هي أشكال كبرى تتوفر على فلسفة تاريخية تستجيب لبنيات اجتماعية وفكرية تشترطها وتحدد فعاليته.[3]

[1]- أحمد أمين: النقد الأدبي، مؤسسة الهنداوي لتعليم و الثقافة ، الجزائر 1992، ص 112.

[2]- عبد الله مرتاض، في نظرية الرواية (البحث في تقنيات السرد)، ط 1، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 22.

[3]- د.الطيب بوشيبة ، أثر الرواية الغربية في الرواية العربية دراسة مقارنة ، مجلة حوليات التراث ، العدد 19 – 2019 ، جامعة مستغانم ، الجزائر ،. ص: 1

2- الرواية العربية النشأة و التحول :

كانت أوّل نشأة للرواية العربيّة في مصر خاصّة؛ بسبب ما مرَّ به العالم العربيّ من أوضاع سياسيّة، واجتماعيّة، وثقافيّة، فبعد انتهاء الحُكم التركيّ، وخروج الفرنسيّين من مصر، تعدَّدت البعثات، واختلطَ المصريّون بالغَرب، فألَّفوا القِصص وترجموها، فكان كتاب (تلخيص الإبريز في تلخيص باريز) لرافعة الطهطاوي؛ حيث تحدَّث فيه بأسلوب قصصيّ عن رحلة إلى باريس، وقد اعتبرَه الباحثون حجر الأساس الأوّل للرواية التعليميّة في الأدب الحديث.] وتُعَدُّ (وقائع تليماك) أوّل مُحاوَلة في ما يتعلّق بالرواية العربيّة في مصر في القرن التاسع عشر، ويتَّضح الهدف التعليميّ من مُقدِّمته التي كتبَها رفاعة في الرواية المُترجَمة، وسمَّاها ديباجة الكتاب، وقد ترجمَ رفاعة روايتَه؛ لهدَفين، الهدف الأوّل: تقديم نصائح للملوك، والحُكّام، والهدف الثاني: تقديم مواعظ للناس عامّة؛ لتحسين سلوكهم.[1]

لم تظهر الرواية في عالمنا العربي كشكل أدبي متطور إلا أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،إذ بدأت تبرز المحاولات الروائية الأولى عند بعض كتاب العرب، وعند أولئك العائدين من البعثات والرحلات العلمية والرحلات إلى أوربا وخاصة فرنسا.

إن نشأة الرواية كان بفعل الاحتكاك بالأدب الغربي وثقافته ، ومن بين هؤلاء الكتاب نذكر على سبيل المثال: فرح أنطوان – نقولا حداد – جورجي زيدان – حسين هيكل وخاصة في روايته زينب التي تعد البداية الحقيقية للرواية العربية المبتكرة ، إذ بعد نشرها سنة 1914 شاعت الرواية في أقطارنا العربية – مقتبسة أو مترجمة- . وقد اتخذت مسارات متعددة غنية ومتطورة بفعل تطور المجتمع العربي . وانتشرت خاصة الروايات ذات الطابع العاطفي والرومانسي كرواية سارة للعقاد ودعاء الكروان لطه حسين وعودة الروح لتوفيق الحكيم ...إلخ وقد توّج هذا التراكم الروائي بظهور العديد من روايات نجيب محفوظ الذي يعتبر من كبار دعائم الرواية العربية.[2]

[1]- كتابة رزان صلاح – آخر تحديث 08:11 ، https://mawdoo3.com/أهم_الروايات_العربية يوم 2019/08/18

[2]- حامدة تقبايت بلحاجي ، محاضرات في النص الأدبي المعاصر ، جامعة تلمسان ، https://elearn.univ-tlemcen.dz/course/view.php?id=3159 تاريخ الإرسال : 2020/05/03 ، ص: 02

3- الرواية الجزائرية النشأة و التحول :

نشأة :

بما أن الرواية العربية هي أحد الفنون الأدبية التي تعتمد على ترسيخ الأفكار وتعميق المبادئ والقيم فاللغة هي الأداة الفاعلة التي تقوم بتجسيد الدور الأساسي فيه ولطالما سلطت الضوء عليه وحافظت على تراثها وعاداتها وتقاليدها وانحصرت موضوعاتها على قضايا الثورة والوطن من خلال حضور مجموعة من الكتاب الشعر بذلك مجال الدراسة وانفتح على أفاق أخرى شملت الثقافة واللغة إلا أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ظهرت متأخرة قياساً بالرواية المكتوبة بالفرنسية.

إن الجوانب السياسية التي سادت قبل الاستقلال و التي كان لها الدور الرئيسي في ظهور الرواية الجزائرية و اكتمال معالمها و قد هذه الفترات التاريخية قسمت كان هناك ثلاث فترات أسهمت في تحديد هوية الجزائر التاريخية و هوية الاتجاهات الروائية في الوقت نفسه .

أولها مرتبطة تحديدا ، بثورة الفلاحين سنة 1871م ، التي كانت لها مساهمات عظمى في تشكيل الفكر الاشتراكي في الجزائر ....[1]

" أما الفترة الثانية فهي ذات صلة مباشرة بانتفاضة 1945 الجماهيرية التي أيقظت الحس القومي لدى الشعب ، و دفعته إلى الاقتناع من خلال الحياة اليومية ، بأن الاستعمار مهما كان حضاريا ؟؟ ، فسيظل استعمارا يستهدف تذليل الشعب و تركيعه . وتصادف هذه المرحلة ظهور أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية { غادة أم القرى } للكاتب (أحمد رضا حوحو). سنة 1947 م كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقها المحدودة .[2]

أما في الفترة الأخيرة لقد استعملها الاستعمار للتفرقة بين الجماهير الشعبية و الحركة الوطنية ، لسنوات عديدة .

ففي هذه الفترة الأخيرة شهدت قفزة نوعية و كمية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ، في الوقت نفسه لم تظهر إلا روايتان باللغة العربية . الأولى { الطالب المنكوب } لعبد المجيد الشافعي سنة 1951 م، و الثانية { الحريق } لنور الدين بوجدرة سنة 1957م .[3]

إن الرواية الجزائرية مرت بعدة فترات ساعدت على تطورها و هذا ما سنذكره في كلامنا عنها :

---

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1986 ، ص 17.

[2]- المرجع نفسه ، ص 18.

[3]- المرجع نفسه ، ص 18 .

لقد غابت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية من 68 إلى بداية السبعينيات لتعود من جديد مع محمد عرعار و ابن هدوقة و الطاهر وطار.

و مع بداية عقد السبعينيات التي شهدت تغيرات قاعدية ديمقراطية كبيرة ، كانت الولادة الثانية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية[1] ، وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في "ريح الجنوب" ، و" وما لا تذره الرياح" ل "محمد عرعار"، و"اللاز" لطاهر وطار، و بظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة إذ أن العقد الذي تلى الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية ، و من سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة الطرح و المغامرة الفنية و هذا كله راجع انخراط الرواد الأوائل في السلك السياسي و معايشتهم للثورة و كانوا من جيل الثورة و قد تمتعوا بحصانة و تجربة في رصيدهم كما يقول أبو القاسم سعد الله :

" رصيد الثورة و نضج سياسي و تجربة نضالية ".[2]

و في الأخير ليس سرا إذا أطلقنا على السبعينيات (1970 – 1980) عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، فهذه الفترة وحدها شهدت ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر على الإطلاق ، من انجازات سواء أ كانت اجتماعية أم سياسية ، أو ثقافية ، أو اقتصادية و من بين هذه الأعمال الروائية في هذه الفترة نجد :

- نار ونور، دماء و دموع ، الخنازير: الدكتور عبد المالك مرتاض .
- اللاز، الزلزال ، القصر و الحواب ، عرس بغل ، العشق و الموت في الزمن الحراشي : الطاهر وطار.
- قبل الزلزال : علاوة بوجادي .
- طيور في الظهيرة : لمرزاق بقطاش .
- ريح الجنوب ، نهاية الأمس ، بان الصبح : عبد الحميد بن هدوقة
- جغرافية الأجساد المحروقة ، وقائع من أوجاع عامر صوب البحر: واسيني الأعرج.[3]

أما في فترة الثمانينيات :

كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن التجارب

---

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986 ، ص 90

[2]- أ. شافع بلعيد نصيرة ، محاضرات في النص الأدبي المعاصر، جامعة تلمسان ، https://elearn.univ-tlemcen.dz/course/view.php?id=3159 مح:03 ، ص : 20-21

[3]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986 ، ص111 .

الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج مثل "وقع الأحذية الخشنة "سنة 1981 م، و "أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة 1983 م، وراوية " نوار اللوز" أو "تغريبة صالح بن عامر الزوفري" سنة 1982م، التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة ابن هلال وكتاب " المقريزي" "إغاثة الأمة لكشف الغمة" ، كما كتب الحبيب السائح رواية" زمن التمرد" سنة1983م، ومن الأعمال الروائية الجزائرية في هذه الفترة أيضا أعمال الروائي جيلالي خالص رواية "رائحة الكلب" سنة 1985م، و روايته "حمائم الشفق" سنة 1988م، كما كتب أيضا مرزاق بقطاش روايته "البزاق "سنة 1982م، و"عزوز الكابران"سنة 1989 م، الذي يقف فيها شيخ الجامع وهو شخصية من شخصيات الرواية يعد رمز للتيار السلفي المتضامن مع النزعة الوطنية، ممثال للفكرة الوطنية الموحدة في الجوانب الإيديولوجية المتباينة، في هذه الرواية يلتقي المعلم وهو من الشخصيات الأساسية بهذا الشيخ في الزنزانة وقت صالة الظهر حيث يؤنب شيخ الجامع هذا المعلم و يخبره بأنه غير راض عليه، لأنه في رأيه لا يعلم الأطفال ما ينبغي تعليمه.[1]

أما في فترة التسعينيات :

لقد كانت حافلة بالروايات التي تحاول أن تأسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته و بالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية، التي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به.وما تردد في روايات التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة و جحيم الإرهاب.

فقرأنا روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي و آثاره اجتماعيا و اقتصاديا وثقافيا،حيث يلتقي الطاهر وطار في "الشمعة و الدهاليز" مع واسيني الأعرج في "سيدة المقام" في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي تبعتها، كما جسدها آخرون كإبراهيم سعدي في" فتاوي زمن الموت" و محمد ساري في "الورم"،و بشير مفتي في "المراسيم و الجنائز"فمثال في "سيدة المقام" يصور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة، و يرجع سبب هذه المعانات إلى النظام و التيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر. إن الإرهاب في "سيدة المقام" ليس حديثا عابرا، ولا مجرد خبر يقرأ أو يصنع بل إنه أحد المكونات المدينة الروائية ، فهو عنصر حاضر فيها ولو كان كعنصر

[1]- أ. شافع بلعيد نصيرة ، محاضرات في النص الأدبي المعاصر، جامعة تلمسان ،https://elearn.univ-tlemcen.dz/course/view.php?id=3159 مح:03 ، ص : 24 .

هدم لا كعنصر بناء لكنه لا يكتفي بتسجيل حضورها و إنما يعطيها أيضا بعدها ، التاريخي و الإديولوجي و السياسي من غير أن يفرط فيما تقتضيه. ، الكتابة الأدبية من خصوصية فنية.[1]

فالرواية هي شهادة على واقع، و شهادة على حضور ذات المثقف المعذبة فهي تجسد في أحد أوجهها حضور المثقف و محنته في رواية الأزمة إنها ثقافة الوطن المجروح.

فمن خلال حديثنا عن كل هذه الفترات فلا يسعنا إلا أن نتحدث عن " رواية الموت في وهران " للحبيب السائح و التي هي موضوع بحثنا والتي يريد الروائي الحبيب السائح عبر هذه الرواية أن يكرر الواقع والأحداث التي جرت في وهران، حيث وهران هو الحدث داخل الرواية خلال العشرية السوداء، ويبين لنا مصدر هلاك الكثير من المعالم التي كانت تعطي وهران حياة أخصب مما هي عليه الآن كثيرا في الوقت نفسه إلى غياب الحركية الاجتماعية والثقافية والسياسية التي عرفت بها وهران .ويتبين لنا هذا من خلال ما ورد في الرواية:

العشرية السوداء:

الإرهاب { قصاصة نبأ مقتلة في انفجار قنبلة تقليدية كان هو واثنان آخران يزرعونها على جانب طريق عبور دوريات الأمن بين مدينة بومرداس وقرية بني عمران }.[2]

{.....انخراط ضمن جماعة مسلحة في جبال تيزي وزو}.[3]

ولأسباب تاريخية ذات خصوصية جزائرية صرفة طبعت الرواية الجزائرية سواء أكانت باللغة الفرنسية أو بالعربية - بخصائص قد تميزها عن غيرها من الروايات

ويمكن أن نمثل لخصوصية الرواية الجزائرية كالآتي:

- أولا : الاستفادة من الموروث السردي العربي لما يوفره من تقاليد في الكتابة السردية ذات جمالية خاصة بين السرود العالمية .
- ثانيا: الاعتراف من معين الواقع المعيش الذي يفرض نفسه كمرجعية سوسيو تاريخية من خلال التعاطي مع حركية المجتمع بكل إفرازاته الإيجابية والسلبية .
- ثالثا: الانفتاح على الأفكار النقدية في الرواية الغربية من خلال الدراسات والأبحاث الساعية إلى تطوير جماليات النص الروائي .

---

[1]- ملخص محاضرات السرد المغاربي ، جامعة الوادي ، المحاضرة رقم : 03 ، https://elearning.univ-eloued.dz/pluginfile.php/31456/mod_resource/content/1/السرد%20المغاربي.pdf ، ص : 05

[2]- الحبيب السائح، الموت في وهران، دار العين للنشر، قصر النيل، القاهرة، ط1 ، 2004، ص 28.

32- المرجع نفسه ، ص : 71.

- رابعا: بحكم الروابط اللغوية والثقافية والتاريخية استفادت الرواية العربية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية الأخرى من فعل التأسيس لهذا الجنس الأدبي في بدايات القرن الماضي، الذي مهد الطريق للأجيال الموالية لخوض مغامرة الكتابة الروائية ، حيث أفضى هذا المسار الإبداعي بأحد أبنائه إلى التتويج بجائزة نوبل للآداب عام 1988. [1]

[1]- أ. بن يطو محمد الغزالي ، منازع الكتابة و التجريب في الرواية الجزائرية ، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب تمنغاست ، الجزائر ، العدد التاسع ماي 2016 ، ص 45.

الفصل الثاني

الأنساق المضمرة في روايـــة

" الموت في وهران "

للحبيب السائح

الأنساق المضمرة في الرواية .

1- المضمر الاجتماعي .

أ-نسق الذكورة .

1-صورة الزوجة .

2- صورة المرأة العاشقة .

2- المضمر الثقافي .

1- مضمر الفحولة .

2- مضمر الايديولوجية.

3-مضمر البلاغي والجمالي(تداخل الفصحى و العامية).

1- المضمر الاجتماعي :

أ- <u>نسق الذكورة :</u>

تعتبر انتفاضة المرأة في الغرب للمطالبة بحقوقها ، وعلى رأسها المساواة مع الرجل ، لحظة وعي مغاير في تاريخ الإنسان ، لأنها لحظة الكشف عن خديعة رسختها المجتمعات الذكورية وظل يستفيد منها الرجل على امتداد القرون ، ولازال إلى اليوم في أماكن كثيرة من العالم . تلك اللحظة التي أعلنت بكل جرأة أن امتلاك قصبة الذكورة هو مجرد صدفة وليس أفضلية ، وأن الاختلاف بين الرجل والمرأة ليس كمالا للأول ونقصانا للثانية ، وإنما هو تنوع في الجنس البشري ، وفي انسجام الاثنين فقط يكون الكمال ، كما يمثل هذا الوعي ثورة ضد المؤسسة الاجتماعية الذكورية التي ألحقت بالمرأة كثيرا من الأذى في سبيل توفيرها للرجل من مختلف أسباب الراحة و تمنحه السلطة المطلقة[1] . وعليه فالكاتب الحبيب السائح يصور لنا هيمنة الذكورة في روايته نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أن الذكورة في النسق الاجتماعي، أن المجتمع في الظاهر يقول أنه لا يحتقر المرأة ولكن العكس تراه يحرم المرأة من حقوقها وأبسط ضرورياتها و هو نسق ذكوري مضمر يتميز به العربي صفصاف ، أما المضمر الذكوري الثاني وهو الذي يتمثل في شخصية الابن الهوا ري الذي أصبح المجتمع يهمشه ويرى إليه بعين الاحتقار بعد مرض والدته بمرض الإيدز (نقص المناعة) فقد كان الطبيب أن أضاف ، ببرودة ناظرا إلى الكشف بين يديه ، أن فيروس نقص المناعة البشرية هو السبب ، وأن تدميره بلغ مستوى نهائيا [2] فالمجتمع أصبح ينظر إلى الهواري على أنه لقيط وهذا مضمر أخفاه الكاتب بين زوايا نصوصه فنظرة المجتمع وحكمه لمرض السيدا وإلى أخطاء المرأة وتتبع عثرتها نظرة احتقار ونقص ، أما في العالم العربي لا تزال الذكورة تعتبر أفضلية ولا يزال الرجل في درجات أعلى من المرأة ، وهذه الأخيرة تظل خارج الجنة مطرودة من المشاركة الحقيقية ، الفاعلة والإيجابية في الحياة ، ولذا ينتج عربيا نوعان من النظر إلى المرأة ، الأول صاغه التحضر ، ويتمثل في إلحاق كل صفات النقص والقصور بها ، وأنها لا تصلح إلا لتربية الأولاد ، فما زالت كما أحبت لي أمي دائما أن أسبح على موجة الموضة [3] ومنهم من يرى أن المرأة عاطفية لا تصلح إلا للفراش والأولاد بينما الرجل عقلاني مفكر في شؤون الحياة وقادر على حل مشاكلها .

---

[1] محمد الأمين سعيدي ، مباهج الحيرة ، دار الألمعية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2005 ، ط1، ص109.

[2] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دار العين للنشر،قصر النيل،القاهرة،ط1 ، 2004 ، ص 46.

[3] المرجع نفسه ، ص12.

هذا ما أردنا أن نعرج عليه في المضمر الذكوري وإلى اليوم لا يبدو أن الثقافة العربية غيرت من أحكامها اتجاه المرأة.

1- <u>صورة الزوجة :</u>

إن الأم هي نبع الحنان وسر الوجود فلقد شكلت محورا هاما واتصالا ظاهرا في(رواية الموت في وهران) فالروائي يبين لنا أن أم هواري وهيبة بوذراع عانت من قسوة والده في تعامله معها فلم تكن تبدي ذالك لابنها التي لم تكن تظهر له قسوة أبيه في تعامله معها وأنه كان السبب في تدمير حياتها :ففي خريف مثل هذا الخريف كنت بلغت ستة أعوام. كان ذلك في سنة 1992.

أذكر هذا لأن والدي معمر صفصاف كان هو الذي أوصلني أول مرة إلى المدرسة في حي اللوز (ليزا مندي سابقا) كي لا أراه بعدها إلا يوم صفع أمي بشدة ليغيب إلى الأبد.[1]

كما أن تعامل والد هواري مع أمه لم يقتصر عليها فقط فقد تعداه هو كذلك من حرمانه من أبسط أشيائه مما دفع بأمه إلى الاحتفاظ ببعض ملابسه القديمة التي كانت تقدمها له في المناسبات يقول:

كنت أمشي حثيثا خلفه بخطوة كأنه هو مثل عسكري.[2]

كنت لا أحمل محفظة ولا ألبس مئزرا[3]

احتفظت أمي في خزنة ملابسها إلى آخر لحظة بسروال الدجين الأسود والتريكو الأصفر نصف الكم بجيب و بالتنيسة أيضا برغم تآكل طلائها الأبيض قليلا.

فما زالت كما أحبت لي أمي أن أسبح دائما على موجة الموضة [4]

فالوالد في الرواية نراه بعيدا كل البعد عن المسؤولية المنسوبة إليه فالكاتب تراه يخفي شيئا بتميز به والد هواري عن الآباء الأخريين الذين تراهم يجتهدون في إعطاء الحنان والرعاية لأبنائهم وتوظيف لهم جو النجاح فإذا ما أردنا أن نعبر عن هذا النسق المضمر الذي يتجلى في صفة الوالد فإننا نصفه مباشرة بنسق القسوة والتشدد فهذا الأمر تعاني منه الكثير من العائلات مما يؤدي إلى التفكك الأسري وتشرد الأبناء كذلك لابد أن يكون على قدر المسؤولية الأسرية فالأم عانت وتذمرت من قسوة هذا الرجل حتى

[1] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دارالعينللنشر،قصرالنيل،القاهرة،ط1 ، 2004 ص11.

[2] المرجع نفسه ، ص11.

[3] المرجع نفسه ، ص12

[4] المرجع نفسه ، ص12.

أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم توصي بالمرأة والاعتناء بها قال في خطبته الشهيرة خطبة الوداع واستوصوا بالنساء خيرا.

كما أن القرآن الكريم يقول عن المرأة { وعاشروهن بالمعروف }[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا' وخياركم خياركم لنسائهم" {رواه الترمذي وقال:حديث حسن صحيح}.[2]

2- **صورة المرأة العاشقة :**

يعد مصطلح الجنس والإباحة مصطلحا شائعا في رواية الحبيب السائح (الموت في وهران) فقد قام الكاتب الحبيب السائح بفضح هذه الأفعال في روايته فتراه بذكر كل أوصاف الزنا والخيانة الزوجية والدعوة إلى التعري ، لأن هذه الأفعال فشت وانتشرت بكثرة وهو ما تعرض إليه الكاتب في فصول روايته فتراه يلمح مباشرة إلى هذه الفضائح الجنسية التي تعد من بين الأفعال الذميمة التي حرمتها الشريعة الإسلامية ،فهذا الأمر الغير الأخلاقي شائع على مستوى الغرب فهو عندهم نوعا من الحياة العادية يمارسها الإنسان العازب والرجل المتزوج والأبناء ، دون مراعاة سلبياتها التي تنطوي على الإنسان بعدما يدمن عليها، وقد تكون الإباحية الجنسية علامة من علامات الفوضى الحيوانية [3] والأمثلة كثيرة سنذكرها .

كانت وهي ملقاة في تبعثر مثيرة جدا.[4]

كنت أرى أن مريم بوخانة مدرسة اللغة الفرنسية مجنونة بناصر العوني أكثر مما كنت أنا بها مسحورا . درسها ظل يمنحني في كل لحظة لذة فائقة العذوبة تسري في حواسي . من صورت لي أحلام يقظتي عنها أمامي قريبة أكثر على المصطبة بعيدة جدا على خشبة مسرح تؤدي دور الغاوية تجاه غيري.

---

[1] سورة النساء الآية 19.

[2] الإمام المحدث الفقيه محيي الدين يحي بن شرف النووي ، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، محرم 1421هـ ، ط1 ، ص157

[3] د.نادركاظم ، تمثيلات الآخر "صورة السود في المتخيل العربي الوسيط " ، دار فارس للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2004، ط1 ، ص 186.

[4] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دار العين للنشر،قصرالنيل،القاهرة،ط1 ، 2004، ص19

كل شيء كان في مريم بوخانة كان خفيفا حشوما كتوما ولكن فاقعا بالفتنة[1].

ليلا كنت وقفت أمام مرآتي.

تفحصت ملامحي من جديد. عصرت عيني . خللت بأصابعي شعري رددته إلى الخلف حدّ توهمْتني الأستاذ ناصر تهيأ متعطرا لاستقبال مريم[2].

الآن عاد تذكارها تعاودني رغبة بكاء بقي حبيس صدري. بالرعشة ذاتها تسري في جسدي ، كما لم أشعر بشيء مثلها،إذ طوقتني من خلف تحت المرش وعضعضت على سلسلة رقبتي:(هدية؟) تنهدت وحركت في ظهري دائريا نهديها المتعاليين فغرزت أطراف أصابعي في ردفيها .ضغطت. فأهجهت للحظات خذها الطرية على أسفل كتفي..... ثارت في بأصابعها وشفتيها وأسنانها وكل مفصل فيها. فافترشنا الزليج حيث انطفأنا مرة أخرى نارا بنار وهي تتوسد صدري العاري على سريري: في الميلومان ستسمعني أدعوك.[3]

هنا نجد ظاهرة الزنا قد طغت كثيرا وقام الروائي بفضح هذا الفعل الذي يعد نسقا مضمرا لأنها ظواهر فشت في المجتمع المتعصب، هذا الأمر القبيح الذي يدعو إلى التعري والزينة وهو شيء مخالف لعقيدة المسلمين وقد جاءت نصوص كثيرة من القرآن والسنة تدعو إلى اجتناب مثل هكذا أمور .

من القرآن:

يقول الله عز وجل(ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا)[4]

و من السنة: حدثنا أجمد بن صالح حدثنا بان وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال :سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمان وابن المسبب يقولان :قال أبو هريرة رضي الله عنه : { إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن} . قال ابن شهاب وأخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام أنا أبا بكر كان يحدثه عن أبي هريرة ثم يقول :كان أبو بكر يلحق معهن: (ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن) .[5]

---

[1] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دار العين للنشر،قصرالنيل،القاهرة،ط1 ، 2004،ص36

[2] المرجع نفسه ،ص40

[3] المرجع نفسه، ص68

[4] سورة الإسراءالآيةرقم(22)

[5] محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله ،صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ص 1418.

ونرى كذلك مصطلح الخيانة الزوجية بادي وهذا إن دل فإنما يدل على عدم اهتمام الرجل بزوجته والعكس وعدم وجود حب بين الطرفين ، ويعد ميشيل فوكو مؤثر أوروبي قوي في النقد الثقافي الراهن فقد حاول أن ينظر في كل الأشياء من العقاب إلى الجنس من خلال أوسع تنوع ممكن للخطابات وقد تتبع (حفريات) الموضوعات التي درسها من خلال بحث فيه الكثير من المؤرخين التقليديين ونقاد الأدب[1] فالمجتمع أصبح يرى أن المرأة شيئا وضع للمتعة وأنها عيبا من عيوب المجتمع وأن أدائها في المجتمع محدود وتذهب بالمجتمع نحو الضياع وكثرة المشاكل فأصبح فكر بعض هؤلاء يتجاوب مع أفكار بعض الفلاسفة الذين أنقصوا من صورة المرأة أمثال كانط ، وأرسطو الذي كان له بغض تجاه المرأة حتى أنه تمادى به الحال إلى بُغْض والدته وتأسفه لأنه ابن أنثى (إن المرأة لا تصلح إلا للإنجاب وأنها لا يمكن أن تمارس الفضائل الأخلاقية مثل الرجل فهي مجرد مخلوق مشوه أنتجته الطبيعة

أما أفلاطون يرى أن المرأة أدنى من الرجل من حيث العقل والفضيلة ، فكان يتأسف لأنه ابن امرأة ويزدري أمه لأنها أنثى . فنحن كأمة أعزها الله بالإسلام نرى بأن المرأة هي رمز للعلم والعمل والجهاد والكفاح ولا ننس دورها في المجتمع فهي مربية ومحفظة للقران ومعلمة ، وخير دليل نساء الجزائر التي ضحين بالنفس والنفيس في مكافحة المستعمر فصعدن الجبل وحملن السلاح وعذبن وأدخلن السجن ، وصدق قول الرسول صلى الله علية وسلم حينما قال :واستوصوا بالنساء خير..

[1] أ. عبد القادر طالب ، النسق الثقافي وسمات التشكل في الخطاب الأدبي(قراءة من خلال الناقد يوسف عليمات) ، جامعة أمحمد بوقرة / بومرداس ، المجلد 02 العدد التاسع ، 2018/09/15 ، ص343.

2- **المضمر الثقافي :**

إن النسق الثقافي المضمر هو ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة ولذلك فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دوما ويستخدم أقنعة كثيرة وأهمها –كما ذكرنا- قناع الجمالية وعبر البلاغة وجماليتها تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارفة، وتعبر العقول والأزمنة فاعلة ومؤثرة ، والأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية ولها الغلبة دائما وعلاماتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق ، وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر، الذي لابد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه فالاستجابة السريعة والواسعة تنبئ عن محرك مضمر يشبك الأطراف ويؤسس للحبكة النسقية ، وقد يكون ذلك في الأغاني أو عروض الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار والإشاعات والنكت . كل هذه وسائل وحيل بلاغية /وجمالية، تعتمد المجاز والتورية وينطوي تحتها نسق ثقافي ثاوي في المضمر ونحن نستقبله لتوافقه السري و تواطئه مع نسق قديم منغرس فينا . وهو ليس شيئا طارئا وإنما جرثومة قديمة تنشط إذا ما وجدت الطقس الملائم[1] وقد يتعدى النسق الثقافي المضمر مجال التحليل في علوم أخرى كونه يعد شبكة مستقلة بحد ذاتها أي في الوسيلة والغاية والترابط . والنقد الثقافي هو فرع من فروع النقد النصوصي العام ، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه وما هو غير رسمي وغير مؤسساتي ، وما هو كذلك سواء بسواء.[2] فالنسق يعاين من حيث هو عملية معقدة ثنائية ،أي أنها في جذرها تنبع من تمايز ظواهر معينة في جسد النص أو الحكاية ثم تكرارها عدد من المرات ثم انحلال هذه الظواهر واختفائها . بهذه الصفة يكتسب النسق طبيعة جدلية ، إذ إن من الواضح أن التكرار ظاهرة نهائية لأن لا نهايته تعني انتهاءه ، إذ أنها تمنع التمايز والتضاد اللذين لابد أن يتوفرا من أجل أن يتشكل نسق بالدرجة الأولى.

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، لبنان – بيروت 2005 ، ط03 ، ص80

[2] المرجع نفسه ، ص83.

وعليه بحثنا هذا يصبو إلى الكشف عن النسق الثقافي المضمر الظاهر والخفي في رواية الموت في وهران للروائي الحبيب السائح كون هذه الرواية تزخر بالكثير من الأنساق الثقافية المضمرة التي وظفها الروائي فبما وراء النص فيقوم القارئ بقراءة دقيقة وسلسة من أجل أن يتعرف على ما تطرق إليه الروائي في متنه .

لقد تطرق الروائي إلى شخصية العربي بوذراع والد الهواري الذي تلطخ اسمه بالدم بين الناس كونه كان ينتمي إلى مجموعة إرهابية وهو الشيء الذي علمه ابنه بعد مدة أن والده هو المدبر الرئيسي في قتل مدير المؤسسة فالوالد كان يتميز بالتشدد الإرهابي حتى أن تصرفاته وكلامه عن الجماعات الإرهابية لم يكن يبده لعائلته وحتى لأهل المدينة التي كان يقطن بها إلا بعد أن اكتشف بعد مدة من اغتيال المدير وداع اسمه على لسان الناس بأن العربي هو من قتل مدير المؤسسة وأنه كان ينتمي لجماعة إرهابية والشاهد على ذلك :(فبأي شعور كنت سأواجه أحدهم بنتا كان أم ولدا؟ وإن لقيتهم فبأي ملامح ؟ ما الذي كنت سأقوله ؟ أطلي جسدي بطين الفجيعة وأصرخ :((أبي ظالم)) فكذلك همستها لبخته الشرقي ، مسكونا بصورة يتم أبناء مدير مدرستي بترمل أمهم. فإنهم كانوا لحظتها تظاهروا في ذهني فعلا . لم أتخيلهم فحسب رأيتهم ثلاثة ولدين وبنتا على مائدة الغذاء استبطئوا مثل أمهم عودة أبيهم أمي أنا كانت لما نقلت إليها النبأ ضمتني إلى صدرها على شهقة . وفي غرفة الحمام انتحبت . سمعتها بكت لحالي لاغير. وقلت لبخته الشرقي ، إذا صمتت في وجهي تحث ظل حزن عابر: ((يتمي |أنا ليس من أبي إنه من هذا العالم الغاشم النفور))[1] فالخيبة تسكن قلب الهواري أسفا على حال عائلة المدير الذين تمزقت أحشاؤهما من فراق الوالد فعند تتبع أفكار الكاتب تفهم أن هناك نسقا مضمرا يدل على التشدد الإرهابي الذي لم يفرق بين من يحاربه وبين من يربي في أجيال وينمي في العلم وحب الوطن ، فالنسق المضمر الذي وظفه هو التوق أو الشغف بالحياة .

ومن بين الأنساق الثقافية المذكورة في الرواية نسق فرنسة الأسماء والمحالات والأسواق فالرواية تعج بأسماء وألقاب بلغات فرنسية معظمها باق منذ الحقبة الاستعمارية إلى يومنا هذا فالمستعمر الفرنسي قام بإلصاق أسماء ذكورية على النساء وأطلقت أسماء النساء على الرجال، كما تشهد الرواية ذكر بعض الأسماء والمطاعم باللغة الفرنسية في مدينة وهران حتى أن القارئ لا يكاد يرى أو يسمع عن لقب

[1] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دار العين للنشر،قصرالنيل،القاهرة،ط1 ، 2004، ص 108.

شهيد أو شخصيات المدينة أو كبير المنطقة في المدارس أو الشوارع والمقاهي وسنحاول أن نستشهد ببعض الشواهد من الرواية.

فهذه الألقاب لم تقتصر على شخص واحد أو عائلة واحدة ولا ربما تجد في كل عائلة شخص أو أكثر يتميز بهذه الصفة ، التي مع مرور الزمن أصبحت هذه الألقاب مصدر قلق للكثير منهم كونها تحتوي على أسماء حيوانات وكلمات ساقطة في المجتمع ، وقد كان من وراء هذا القصد هدف واضح وهو أن يقوم المستعمر بطمس الهوية وضع أسماء الرجال وإطلاقها على النساء ووضع أسماء النساء وإطلاقها على الرجال وأن تكون الجزائر تابعة لفرنسا من كل النواحي والشاهد على ذلك.((كنت سأرى وجوها مثل كبابة كما تخيلته بقفاهم المدرجة و رقباتهم الغليظة وكروشهم التي تسبق أرجلهم، يخلطون في شربهم بين أنواع الكحول على ظمأ ويأكلون كل شيء على نهم. رأيتهم في شاطئ الأندلسيات تحت الشماسيات يقهقهون يتمرغون ، رأيت أحدهم التهم نصف رغيف صندويتش في نهشتين. وآخر بلع حبة موز دفعة واحدة. ورابعا مال على رفيقته مثل دمية لاعبها .على سقيفة حانة قوميس كانوا قبالتي ثلاثة في بنتاكور .أذهلني شربهم البيرة ؟ يحتسون الزجاجة الواحدة في جرعتين كما يجرعون الماء على عطش . في مطعم الكورنيش رأيت شبيههم يدخل يده في صحن البايلا يكور اللقمة ويدحوها مثل كومة خليط خرسانة. على أنهم في ملهى بباريس كانوا كثيرين في ملابس عديمة الذوق والانسجام يرقصون ببطونهم ويصحون على البراح للإلتفات إليهم ملوحين بحزم الأوراق النقدية يغلقها بعضهم في شعر الراقصات ويحشوها بين نهودهن. شبيههم في سجني كان خصرو البومة . ومرتادوا لميلومان في شارع ميروشو (سابقا) ، يكادون جميعا لا يكونون من هؤلاء[1] لقد امتزجت الثقافة الفرنسية بالعربية وأصبح الشيء لا ينطق باسمه وإنما يأخذ اسما أخر من بلد أجنبي يكون لشخص مشهور أو ماركة عالمية لكي يدل على فخامة هذا المكان أو المحل ، حتى أن المدارس والجامعات التي لابد أن تدون عليها ألقاب العلماء كونها رمز للعلم لم تسلم في مدينة وهران ، فالكاتب تطرق لهذا النسق في الكثير من صفحات روايته كذالك نجد اسم بوذراع وهو من الأسماء التي أطلقتها فرنسا على بعض العائلات وهو من الأسماء التي تطالب بها بعض العائلات من السلطات أن تقوم بتغيرها مثل لقب (بو بقرة ، بوراس ،طبال ، كناس وغيرهم من الأسماء)، ولا ننسى ذكر الفترة الدموية التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينات التي أثرت على الثقافة

[1] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دار العين للنشر،قصر النيل،القاهرة،ط1 ، 2004، ص18.

الجزائرية التي كانت تعج بالكثير من الممثلين والمسرحين في مدينة وهران وأماكن المسرح والسينما التي انطفأت شمعتها وأصبحت مكانا تأوي إليه الطيور ويستقطب أصحاب المخدرات (وفي الزاوية المقابلة ، نظراء لهم في حانة النسير (سابقا المغلقة حاليا لتحويلها) ولا نخص بالذكر فقط فترة التسعينات وإنما نلقي اللوم حتى اليوم على بعض من أطلقوا على أنفسهم أصحاب الثقافة الذين ساهموا في كبح وموت الثقافة في مدينة وهران التي كانت تستقطب من كل ربوع الوطن خيرة مثقفي بلادنا .

ومن بين الأنساق الثقافية نجد كذلك الأغنية الشعبية للفنان خالد الذي ألف أغنية تطرق فيها لحال وهران بعد أن كانت مدينة الفن والثقافة أصبحت الآن لايعرف لها أي صلة بالثقافة حتى أن معظمهم هجر من وهران يقول: ((ياحزني على ولاد الحمري ولاد المدينة وسيدي الهواري))

فرددوا جميعا كأنهم إياي وحدي. ((وهران وهران))

((رحتي خسارة هجروا منك ناس شطارة))[1]

فأغنية وهران نسق مضمر لأن الكاتب وظفها لرثاء زمن وهران الجميل والحزن على واقعها المتردي بسبب المرحلة الدموية التي أرجعت بمدينة وهران لسنوات العجاف .

ومن بين الأنساق الثقافية المضمرة التي ذكرها مؤلفنا في روايته بعض العادات والتقاليد التي تتميز بها المنطقة والتي ما تزال تحافظ عليها أثناء حدوث أفراح أو أقراح فقد تطرق الروائي الحبيب السائح إلى وفاة والدة الهوا ري وهيبة بوذراع بعد إصابتها بمرض نقص المناعة يقول :(فقد كان للطبيب أن أضاف ببرودة ناظرا إلى الكشف بين يديه أن فيروس نقص المناعة هو السبب . وأن تدميره بلغ مستوى نهائيا . أحسست الحكم الطبي حزة مشرط جذ حبلي إلى أمي فانفصلنا متباعدين هاويين في سديم لانهائي[2] فقد أثرت هذه الفاجعة الأليمة في الابن الهوا ري الذي ظل حائرا في من كان السبب في وصول أمه لهذه الحالة فقد انتابته شكوك حول والده إن كان هو المذنب لكن الأم لم تبح له بأي شيء فالعامل في الهوا ري أنه لم يختر الطريق وإن القدر صادفه فنرى أن الهوا ري رغم الحوادث التي صادفته منذ ولادته ونشأته القاهرة وحادثة والده ، وموت أمه بمرض الإيدز: وطرده من الدراسة ، إلا أنه شخصية قوية دمرتها الحالة التي نشأ فيها في مدينة مظلمة تعج بالدماء والتلوث الجنسي.

[1] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دار العين للنشر،قصر النيل،القاهرة،ط1 ، 2004، ص39.

[2] المرجع نفسه ، ص46.

1- مضمر الفحولة :

تحدث الكاتب الحبيب السائح على مضمر الفحولة الذي ثمتل في شخصية عبدالقا النقريطو الذي يعد مثال للرجل المخلص والوفي للهوا ري وهو أعطى صورة أو خلفية حسنة إن صح القول للرجل الصحراوي وأهل الجنوب الذين يتميزون بالصدق والوفاء وطيبة الأخلاق فكان الإنسان الملازم للهوا ري منذ صحبته وكان من الذين ساعده في جنازة و والدته ،كان هو الذي جلب المقاعد في اليوم الأول من المأثم من المدرسة المجاورة[1]، وفي صباح اليوم الثالث كنت قدمت لعبدالقا النيقريطو من المبلغ الذي وجدته في درج صوان غرفة والدتي [2] فهذا إن دل فإنما يدل على محبة الهوا ري وثقته في شخص النيقريطو ، لكن الأهم في كل هذا هو كون الموت في وهران برغم ما تعرضه من أشكال متعددة للنهاية ظلت في الحقيقة ، تعرض الحياة التي تتشكل رغم الجروح والأحزان والفقد والموت مبدية تارة في محبة الهوا ري لأمه وحفظه لذكرها احتراما لما تلمه إصابتها بالمرض المحرج اجتماعيا فقدان المناعة في علاقته بحسنية أو نسيمة وزاني التي جاءت هاربة من كل الموت لتجد في بيته الحياة والدفء ، بل إن الحياة تتبدى بعمق ووضوح ورغم أنف الموت ، في الحب الذي يسيل ماؤه الدافق بين الرجل والمرأة فيسقيان في قلبيهما في جسديهما شجرة السلالة ويقاومان معا من أجل الاستمرار والبقاء. ومن هنا تنتهي محطتنا في استكشاف مضمر الفحولة أردنا أن نعرج فيه على بعض المضمرات التي وظفها الكاتب إما ظاهرة أو خفية نأمل أن نكون قد وفقنا ولو بالشيء القليل .

[1] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دار العين للنشر، قصر النيل ،القاهرة، ط1 ، 2004، ص50.

[2] المرجع نفسه ، ص50.

2- **مضمر الإيديولوجية :**

من البديهي أن تشكل الإيديولوجية مسارا فاعلا في تأكيد سيرورتها النصية ونتاجاتها النسقية انطلاقا من فكرة الهيمنة ذاتها .

والإيديولوجيا بوصفها نسقا ومظهرا من مظاهر الثقافة ((تمتلك قيمة سيميولوجيا ،كما أن معظم الظواهر المفترضة على الرغم من أنها مستعارة يمكن أن توظف كإشارات : أي بوصفها عناصر في أنظمة الاتصال محكومة بوساطة قوانين دلالية ، وشفرات لا تكون مدركة بشكل مباشر في التجربة)) ولاشك في أن هذه الإشارات عادة ما تكون مبهمة بسبب الروابط الاجتماعية التي تصورها من خلال جمل وعبارات متمايزة أو متغايرة ، إذ إن هناك بعدا إيديولوجيا لدلالات كلها .ومن وجهة نظر إيديولوجية ، فإن النص ينزع إلى إنتاج خطاب أيديولوجي ، بل إنه يتجاوز هذا الحد ليسهم في إعادة بناء أو إنتاج أنساقه الأيديولوجية من حيث هي تمثيلات .

و الإيديولوجيا كما يرى أولتسير 1969م تعني رؤية العالم فهي حقا نظام التمثيلات الذي يتضمن شريحة واسعة من الناس بسبب طبيعتها البنيوية .وهذه التمثيلات تدرك وتقبل كذلك بوصفها موضوعات ثقافية تمثل وظيفيا بوساطة ممارسات الجماعات الإنسانية .[1]

وسنحاول في هذه الدراسة التركيز على بعض المضمرات الأيديولوجية التي وظفها الكاتب الحبيب السائح في روايته .

إن رواية الموت في وهران صورت لنا كيف مرت الجزائر في فترة كانت تعج بالدماء وكان بطلها العربي صفصاف الذي شارك في هذه المعمعة الدموية وكان من الناشطين في العمليات الاغتيالية فهو القاتل

[1] يوسف محمد عليمات ،النقد النسقي" تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي" ، دار النشر الأهلية - الأردن - 2015،ط1 ، ص16.

والقتيل في نفس الوقت فقد قام بقتل مدير مدرسة ابتدائية : كنا في الساحة تناقلنا :(قتلوا المدير)[1] فالعربي صفصاف كان ينتمي لجماعات الإسلاميين (الفيس)الذي ردّ بحمل السلاح والقتل بعد انتزاع الحكم منه في الانتخابات الرئاسية ، فأصبحت الجزائر تعيش في حرب دامية بين جزائري وجزائري الأول صعد إلى الجبل بعد التضيق عليه، والجزائري الآخر في الثكنات العسكرية ، فقد لقي الكثير من الأبرياء مصيرهم في هذه الفترة التي أرجعت بالجزائر إلى الوراء في جميع النواحي بسبب التعصب والتشدد و الصراع الإيديولوجي فتجد جزائري يحمل سلاحا ويقاتل أخوه قد يكون من العائلة أو لازمه في مقاعد الدراسة أو ابن حيه ، فهؤلاء أمثال العربي صفصاف وجماعته دخلوا إلى مستنقع العنف والدم باسم الإسلام فهم لم يدافعوا لا عن وطنهم ولاعن أبناء وطنهم ، فالعربي قتل مدير مدرسة رجل مثقف ينشر العلم ويكره الجهل ، وآخرون من جماعته يقتلون العسكري يدافع عن وطنه ويكره العدو ولكن بدوافع إيديولوجية دفعت بهم إلى ذلك ، فالشريعة الإسلامية حرمت أن يقتل المسلم أخاه المسلم ، وإن فعل ذالك فالقاتل والمقتول في النار، يقول الله غز وجل (ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذبا عظيما[2].

وأحاديث النبي كثيرة في الحث على ألا يقع مسلم في قتل أخيه المسلم إلا بوجه الحق ، ولكن العامل الإيديولوجي دفع جزء من المجتمع إلى اعتناق فكرة التشدد و التعصب و القتل باسم الدين

إذن هي إيديولوجيا صنف من الإسلاميين سخروا الدين لأغراض سياسية ، وكان زرع الرعب بين صفوف الأبرياء وسيلتهم ،خاصة بعد أن شعروا في مرحلة من مراحل الصراع مع السلطة بأن الكفة تميل لغير

[1] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دارالعين للنشر،قصرالنيل،القاهرة،ط1 ، 2004، ص106.

[2] سورة النساء ،الآية 93

صالحهم فالمضمر الذي اتصف به هؤلاء هو الخروج من الهوية الجزائرية والتكفير.[1] والمضمر الأيديولوجي الثاني الذي أردنا أن نتطرق إليه في الرواية وهو الإحالة إلى الأسطورة أو التناص الابن الهوا ري الذي يمثل شخصية متفتحة بالرغم من الصعوبات التي صادفته في حياته وبعد وفاة والدته التي قدمت له مفتاح الصندوق الذي كان يحمل أسرار ألقت بالثقيل عليه الذي يشبه صندوق بنذورة: صبيحة أربعينية أمي ، كنت وبما يوجبه اللطف تجاه إرث مبجل ، وضعت صندوقها المعدني فوق طاولة البهو.[2] كانت فاجعة كبيرة للهوا ري الذي تعرف على الكثير من الأمور التي تركته يذرف الدموع على معرفته أنه ملوث الجسد بجينات جدين ، ومعرفته بمجازر والده التي ارتكبها.

[1] أ.نبيلبوالسليو ، الإيديولوجي في الرواية الجزائرية ،رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي –نموذجا- ، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية ، العدد 2014/08 ، ص 102.

[2] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دارالعين للنشر،قصرالنيل،القاهرة،ط1 ، 2004، ص53

3- مضمر البلاغي و الجمالي (تداخل الفصحى و العامية):

تعد اللغة هي العنصر الرئيسي الذي تبنى عليه الرواية وتعطيه طابعا خاصا وتتشكل فنياتها ومحاورها التي تبنى عليها الرواية من روئ وأحداث ومشاهد خاصة بالرواية ولأن اللغة هي المحور البناء الذي يعطي الرواية صبغة وجمالية خاصة إن أبداع الروائي في نقل أحدات الرواية ومجرياتها بلغة سليمة تصل إلى المتلقي بذوق يشفي غليله فإن هذه الرواية تكون احتلت حيزا في نفسه ، ففي بعض الأحيان نجد بعض الروايات قد أخذت صخبا إعلاميا وترويجا كبيرا ولكن بمجرد التصفح فيها ما تنفر منها بمجرد قراء تك لصفحات قليلة وهذا إن دل فإنما يدل على فقر صاحبها من المخزون الثقافي وكثرة صياغته لكلامه المتكرر في صفحاته وضعف اللغة التي يمتلكها ، فمعظم من بدأ في كتابة الرواية إما أنه لم يراعي الشروط ولم يطلع على نصائح الروائيين الكبار فهذا ما يجعل الرواية فقيرة ويلفها داء النسيان. ولأن كلامنا هذا إنما نريد به أن نتحدث فيه عن جمالية توظيف اللغة العامية والفصحى في رواية الموت في وهران فإنما أردنا أن نعرج فيه ولو قليلا عن بداءة وضعف بعض الروايات التي تجعل المتلقي يبتعد عن هذا الفن .

ففي خضم بحثنا عن هذا التساؤل الذي يطرحه الجميع والذي نظمته الكثير من الجامعات الجزائرية و العربية وجدنا فيه أراء وأطروحات حول هذا المضمر فمنهم من قال :أن مشكلة الازدواجية اللغوية ترجع إلى المشكلة اللغوية نفسها وهي مشكلة تشكل مخاطر عسيرة على اللغة الفصحى: ذلك أن العرب اليوم لا يتكلمون اللغة العربية الفصيحة. فالعامية هي الدارجة على ألسنتهم ، والمستخدمة في جل محادثاتهم وحواراتهم . وهي المتداولة فيما بينهم وفي نواديهم والعامية وحدها ليست واحدة وإنما هي عاميات كثيرة ، ومنهم من انتصر لفكرة مزج اللغة العامية والفصيحة في الرواية كونها تعطها جمالية وهذا التوظيف للغتين يجعل اللغة أكثر تعبيرا وأكثر انفتاحا تعطي للروائي باب كبيرا في الإبداع.

ففي روايتنا الموت في وهران للروائي الحبيب السائح نلحظ توظيفه للازدواجية اللغوية في كثير من المرات والمشهد الآتي يوضح ذلك

لم تعد أمي لتسأل عني . فأجبته، كما أظن الآن باستكبار الصغار((راهي تخدم))[1]

هواري- تساءلت لقدري أكثر مما لبختة الشرقي لماذا أشقاني والدي بأن نقش على جبهتي فأجابتني :((لا أرى عليها كما بخطك الجميل سوى أنا نبغيك ماركيش تشوفي [2]

وليلا كتبت بطرف سبابتي في مرآتي خارجا من حمامي ((بختة ، أنا نبغيك واه))[3]

تلفتت إلي بختة الشرقي على الرقم الذي تركته لي . فردت عليا امرأة بدلها ، كانت أمها ((أنت هواري ؟ عاود لها بعد ساعة))

فلما سمعت حرراتها هي بعد ذلك :((هواري؟ توحشتك هذه مدة طويلة.))

قلت لها ((بغيت نشوفك. راني جاي غدوة الصباح في القطار السريع))[4]

ولما كان سألني أكانت لي حاجة عنده فطمأنته:((أردت فقط أن أتعرف على بيت جدي)) تراجع فضوله' كما حركة جزر:((آه لالة العارم بنت خونا و سي العربي الشاوي؟ كانا يسكنان هنا صح.))

غير مبد لي أي تعجب أو انشغال زائد. فرددت ذلك إلى معاشه من تجارب ، حالي أنا ، قياسا إلى واحدة منها ، لتهز له شعرة.[5]

[1] الحبيب السائح ، الموت في وهران ، دار العين للنشر،قصر النيل،القاهرة،ط1 ، 2004، ص108.

[2] المرجع نفسه ، ص109.

[3] المرجع نفسه ،ص109.

[4] المرجع نفسه ، ص170.

[5] المرجع نفسه ، ص144.

لقد انزاح الكاتب إلى الفصحى في كتابة السرد ، أما في المشاهد الحوارية فمال إلى العامية فأصبح هناك تقابل بين الفصحى والعامية. هذا التواصل والتعاقب هو في حقيقة الأمر إضمار خفي يعكس محاولة اللغة " الدارجة "الممثلة لطبقة المحكومين والضعفاء والمهشمين للدفاع عن نفسها أمام غطرسة اللغة الفصحى التي تحمل دلالة المركز المتعالي . وتطعيم الروائي لمتن روايته بالعامية، هو من باب إعطاء الصدق والواقعية في التعبير عن الأفكار.

ولعل ما ذكره الكاتب المصري فائق مصطفى عن الكاتب محمد حسين هيكل صاحب رواية " زينب" عندما تطرق لاستخدام اللغة الفصيحة في السرد تخللتها كلمات عامية قليلة، وكان يستخدم اللغة العامية في الحوار. وقد ميز الباحثون بين استخدام العامية في روايات التسلية والترفيه، فمؤلفوها استخدموا العامية تسهيلا على قرائهم، أما هيكل فكانت الضرورة الفنية التي حملته على استخدامها ، لأن جمال اللغة لم يعد من وجهة نظره قضية منفصلة على قدرتها على التغير، والذي يحملنا على هذا الظن، هو تنبيه المؤلف لما هو في الإسراف في استخدام العامية من خطر على اللغة والأذى، ويجعل الدعوة إلى العامية من المعوقات التي عاقت تطور الأدب ، فإن قضية استخدام العامية في السرد تبدو أكثر تعقيدا وأشد حاجة إلى التفسير[1]

ومن هنا تنتهي محطتنا أردنا أن نعرج في بحثنا على مجمل الأنساق الثقافية المضمرة التي وظفها الكاتب إما ظاهرة أو خفية نأمل أن نكون قد وفقنا ولو بالشيء القليل .

[1] د. فائق مصطفى ، سحر السرد دراسات في القصة والرواية العربية ، دار النشر تموز، دمشق 2015 ، ط 01 ، ص17

خـــــاتمـة

وبهذا نصل إلى نهاية بحثنا ، والذي سنستعرض فيه عددا من النقاط المتعلقة ببحثنا.

1- يعد النقد الثقافي من بين الظواهر التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب.

2- النقد الثقافي في أبسط مفهوما ته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة إنما هو بحث في أنساقها المضمرة ، وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة .

3- اهتمام الرواد العرب والغرب بالنقد الثقافي أمثال ، عبد الله الغذامي ، إدوارد سعيد ، وفنسنت ليتش.

4- لتحقيق ظهور النسق المضمر لابد أن تتوفر عدة شروط أهمها ، وجود نسقين يحدثان معا وفي آن واحد ، في نص واحد ، أو فيما هو في حكم النص الواحد.

5- لابد أن يكون النص ذا قبول جماهيري ويحظى بمقروئية ، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ، وهذا من أجل كشف حركة النسق وتغلغله في خلايا الفعل الاجتماعي.

6- نستنتج أن النسق هو الركيزة الأساسية في مشروع النقد الثقافي ، ويقصد به الكشف عن العيوب المضمرة أو المتخفية خلف النصوص الأدبية والثقافية بصفة مجملة .

7- توضيح الروائي للوضع الاجتماعي والثقافي السائد في مدينة وهران في فترة التسعينيات .

8- رتب لنا الحبيب السائح في روايته "الموت في وهران" لقاءات مع شخصيات مختلفة تفنّن في رسم صورها. ثم أقحمنا بكل أدب في أجوائها وعوالمها المفتوحة. وفي الأخير نشكر كل من ناقش هذا العمل وقرأه ومد يد العون من قريب أو بعيد، و نسأل الله التوفيق .

الملحـــــق

- **الحبيب السائح:**

روائي جزائري مواليد 24 أفريل 1950 م، بمنطقة سيدي عيسى ولاية معسكر، نشأ في مدينة سعيدة، تخرج من جامعة وهران ليسانس آداب ودراسات ما بعد التخرج، انشغل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية، غادر الجزائر سنة 1944 م ، متجها نحو تونس، حيث أقام بها نصف سنة قبل أن يشد الرحال نحو المغرب الأقصى، ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرغ منذ سنوات للإبداع الأدبي قصة ورواية صدر له عدة أعمال أدبية.

أعماله الروائية المنشورة:

زمن النمرود : الجزائر 1985 م.

ذاك الحين : الجزائر 1997 م.

تما سخت :دار القصبة، الجزائر 2002 م وطبعة جديدة .دار فيسير للنشر الجزائر ، 2012 م.

تلك المحبة: الجزائر 2002 م.

مذنبون لون دمهم في كفي :دار المحكمة 2009 م.

زهوة :دار المحكمة 2011 م

الموت في وهران :دار العين القاهرة:مصر 2013 م.

كولونيل الزبرير :دار الساقي ،بيروت،لبنان، 2015 م.

أنا وحاييم :دار ميم للنشر، الجزائر 2018 م

أعماله القصصية:

القرار:سوريا/ 1979 ، الجزائر 1985 م.

الصعود نحو الأسفل:ط 1981 1 م،ط 1986 2 م.

الموت بالتقسيط 2003 :م.

- **الملاحق:**

البهية تتزين لجلادها 2000 :م.

- **بعض أنشطته:**

مؤسس النادي الأدبي في جريدة الجمهورية.

مؤسس فرع الرابعة الجزائرية لحقوق الإنسان في سعيدة.

عضو مؤسس لجمعية الجاحضية.

حرر:

عمودا أسبوعيا في ملحق الأثر في جريدة الجزائر نيو:اليومية.

عمودا أسبوعيا في يومية صوت الأحرار الجزائرية .

- **ملخص الرواية :**

في رواية "الموت في وهران " ينقلنا الحبيب السائح إلى عوالم تشدنا، خلال القراءة، بما أبدعه في إنشائها وتأثيثها وبما سَبِره من حيثياتها وخَبِره من شوارعها كما منازلها وفنادقها وكل زواياها. إنه لذلك نكتشف وهران بوجهها الآخر المختفي خلف مظاهر الأناقة والجمال. فقد رتب لنا الكاتب لقاءات مع شخصيات مختلفة تفنّن في رسم صورها. ثم أقحمنا بكل أدب في أجوائها وعوالمها المفتوحة.

فإن أهم ما يميز "الموت في وهران " أنها رواية شخصيات بالدرجة الأولى، أثبت الحبيب السائح من خلال تسييرها، على مدار النص، قدرته على سبر أغوارها. فبرغم كثرة عددها يجد القارئ نفسه لا يشعر أنه أمام تكلف في وصفها أو إغفال لجانب من جوانبها. فكلها تبدو تحت سلطة الكاتب يحركها بإرادته. إن الأجمل من ذلك هو تقنية تحفظ الكاتب تجاه قرائه بتنويهه إلى أن "أسماء الشخوص، هنا، من فعل التخييل. أي تطابق لها في الواقع لن يكون سوى محض صدفة." برغم ذلك يجعلنا الحبيب السائح نتوهم أنها شخصيات حقيقة بأسماء متداولة في المجتمع الجزائري " :هواري، حسينة، حلومة، جمال الدين سعياد، بختة الشرقي، قاديرو، خصرو البومة، كبابة، المعلم الطاهر فراحي، وهيبة بوذراع، حذيفة الشيخ، عبدقا النقريطو، عيشة، ناصر العوْني، مريم بوخانة، عاشور بونعايم، احميدة الكلونديستان، مدير المدرسة، الروجي، العارم، عبد الجبار معموري، نوار مصمودي، الدكتور قدور بن حوار، الضابط شحمة، العساس عمي البشير، السرجينتي، مصطفى، العربي بوذراع، خْوانا، بوذن، ابن القايد...الخ,

فكل تلك الشخصيات وغيرها تجعلك تستحضر صورتها من خلال اسمها. فإذا قلت "عبدقا النقريطو" تتبادر إلى ذهنك صورته بملامحها.. وهكذا، لدرجة أننا نكذب أنفسنا أن تكون بختة الشرقي مجرد امرأة من ورق. فأنت، لقوة سرد حياتها، تشعر أنها موجودة في الواقع تتحرك وتمارس حياتها، بل ونعتقد أننا صادفناها فسردت لنا حكايتها بنفسها.

وهذا ما يجعلنا نقر بأن رواية "الموت في وهران" مشروع قد كلف الكاتب الكثير من الجهد، فليس بالأمر الهين أن تُلم بحياة كل الشخصيات، دون تشويش على القارئ. لذا، فقد حضر الموت بوصفه جزءا مهما في سياق هذا النص.

إن "الموت في وهران " إذ تصف مدينة، شهدت الموت، تقول محنة وطن طالته يد الخيانة والإرهاب. وبرغم ذلك فالرواية تسرب نور الحب شعاعا ينير طريق هواري وبختة.

تحمل الرواية أسرارا وأخبارا ومفاجآت، تجعل القارئ، لحبكتها، يتابع وقائعها عبر كل فصولها حتى النهاية، لأنها منسوجة بخيوط سحرية تربط ما سبق بما يأتي أو سيأتي: إنها تقنية صاغ تفاصيلها الحبيب السائح بذكاء فائق.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر و المراجع :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الحبيب السائح، الموت في وهران، دار العين للنشر، قصر النيل، القاهرة، 2004، الطبعة الأولى .

واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1986.

محمد الأمين سعيدي ، مباهج الحيرة ، دار الألمعية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2005 ، الطبعة الأولى.

الإمام المحدث الفقيه محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، محرم 1421هـ ، الطبعة الأولى .

عبد الله محمد الغذامي وعبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي –دمشق : دار الفكر ,2004. الطبعة الأولى .

كاترين، كيربرات- أوريكيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ديسمبر 2008 .

عبد الفتاح كيليطو : المقامات: السرد و الأنساق الثقافية ، تر: عبد الكبير الشرقاوي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب، 2001 ، الطبعة الثانية .

عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر1870- 1938 ، دار المعارف ،2017/01/01 ، الطبعة الرابعة.

سمير الخليل دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، مراجعة وتعليق : د. سمير الشيخ ، دار الكتاب العلمية ، 2016/12/22.

محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله ، صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت.

عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، لبنان – بيروت 2005 ، الطبعة الثالثة .

د. فائق مصطفى ، سحر السرد دراسات في القصة والرواية العربية ، دار النشر تموز، دمشق 2015 ، الطبعة الأولى .

ثانيا المعاجم :

إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات ، محمد علي النجار– المعجم الوسيط – ج1 – المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع – إسطنبول .

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، لبنان-بيروت: دار صادر، طبعة جديدة منقحة، المجلد التاسع ، فصل النون، 1993.

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، 2017/05/15 ، ص274.

المعجم الوسيط ، باب الضاد ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية سنة النشر 2004، م1 ، الطبعة الرابعة .

ثالثا : مجلات .

عائشة بومهراز: نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية للنص الإبداعي ، مجلة الناص ، العدد9، كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية ، جامعة جيجل ، الجزائر، أفريل 2010 .

جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان ،ديوان العرب، https://www.diwanalarab.com/النقد-الثقافي ، 4يناير 2012م.

د.الطيب بوشيبة ، أثر الرواية الغربية في الرواية العربية دراسة مقارنة ، مجلة حوليات التراث ، العدد 19 – 2019 ، جامعة مستغانم ، الجزائر.

- أ. بن يطو محمد الغزالي ، منازع الكتابة و التجريب في الرواية الجزائرية ، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب تمنغاست ، الجزائر ، العدد التاسع ماي 2016 ، ص 45.

كتابة رزان صلاح – آخر تحديث 08:11 ، https://mawdoo3.com/أهم_الروايات_العربية يوم 2019/08/18

رابعا : محاضرات من الأنترنت .

حامدة تقبايت بلحاجي ، محاضرات في النص الأدبي المعاصر، جامعة تلمسان ، الرابط: https://elearn.univ-tlemcen.dz/course/view.php?id=3159 تاريخ الإرسال : 2020/05/03 .

أ. شافع بلعيد نصيرة ، محاضرات في النص الأدبي المعاصر، جامعة تلمسان ، الرابط : https://elearn.univ-tlemcen.dz/course/view.php?id=3159 مح:03 .

ملخص محاضرات السرد المغاربي ، جامعة الوادي ، المحاضرة رقم : 03 ، الرابط : https://elearning.univ-eloued.dz/pluginfile.php/31456/mod_resource/content/1/السرد%20المغاربي.pdf

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة .....

الإهداء.....

مقدمة ..... أ-ب-ت

الفصل الأول مفاهيم ومصطلحات .....

المبحث الأول النسق المضمر.....

مفهوم النسق 5- 6

مفهوم المضمر 7

مفهوم النسق المضمر 8- 9

علاقته بالنقد الثقافي 9-10

المبحث الثاني : الرواية والرواية الجزائرية .....

مفهوم الرواية 11-12

الرواية العربية النشأة والتحول 13

الرواية الجزائرية النشأة والتحول 14-18

الفصل الثاني : الأنساق المضمرة في رواية الموت في وهران لـ حبيب السائح .....

الأنساق المضمرة في الرواية .....

المضمر الاجتماعي .....

نسق الذكورة 20-21

صورة الزوجة 21-22

صورة المرأة العاشقة 22-24

المضمر الثقافي 25-28

مضمر الفحولة 29

مضمر الإيديولوجية 30-32

مضمر البلاغي و الجمالي (تداخل الفصحى والعامية) 33-35

الخاتمة..... 36

ملحق .....

الحبيب السائح 37-38

ملخص الرواية 39-40

قائمة المصادر و المراجع 41-42